في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت وبقول سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم في خبر القصاص يوم القيامة يوخذ للجماء من القرناء وخالفهم
الامام ابو الحسن الاشعري فقال في كتاب الايجاز ما نصه لا يجب على الله
ان يعوض البهايم والاطفال المجانين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الالم
خلافا للقدرية حيث قالوا ان الله اذا الم الحيوان لا على سبيل الاستحقاق
وجب عليه ان يعوضهم والا يكون ظالما ودليلنا ان العقل لا
يوجب على الله شيا واذا ثبت ان البهايم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيهم
الالم من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب اعادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم
يوم القيمة وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم
في الاخرة وبعثهم كبعث المكلفين فان قالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في خبر القصاص حتى يوخذ للجماء من القرناء قلنا المراد به حتى يوخذ للضعيف
من القوي نكني بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين ومن لا تكليف
عليه لا يعاتب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك اختلف السلف في
ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها وهو تاويل بعيد لان
الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفريقها بتمزيقها ومعظم المفسرين
على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال
بعضهم لا يقطع باعادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم
في ذلك والدليل عليه الاية واذا الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن
ابي هريرة لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا
من الشاة القرناء وانكره الاشعري لانها غير مكلفة والخبر تمثيل لشدة
النقص في الحساب وقال الاسفراييني يقتص منها بما تفعله في الدنيا
ورد بانها ليست مكلفة وهي في المشية يفعل الله بها ما اراد انتهى اقول قد
حصل بهذا التفصيل الوقوف على الاقوال الاربعة وادلتها والحق الذي
يشتفي به الصدور انه لا تاول الاية والحديث بما هو خلاف الظاهر
والشبهة الداعية لمن انها غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب مبني
على ذلك فاذا سقط الاساس سقط ما بني عليه والجواب ان نسلم
انها غير مكلفة لانها لا تعقل والنزاع فيه مكابرة الا انها كما كانت في المشية

يفعل الله

يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسال عما يفعل باتفاق اهل السنة
بل العقلا نقول ان الله يعيدها وينصف بعضها من بعض بما
فعلته بارادتها لادراكها للجزئيات وليس هذا بتكليف ولا مبني
عليه لان جزاء التكاليف انما يكون في داري الخلود الجنة والنار وهي
تعود ترابا قبل دخول اهليهما فيهما واما فعل الحكيم القدير لذلك فليعرف
اهل المحشر انه عز وجل لا يترك مثقال ذرة من العدل بتحقيق اهل النعيم
ما لهم من النعيم المقيم واهل الجحيم ما اعد لهم من العذاب الاليم تقويما لهم
وارشادا لان يعلموا عظمة كبريايه وتساوي جميع مخلوقاته عنده بالنسبة
لذلك ولك ان تقول قول ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها
معناه ان حشرها لاجل ان يفنيها ويقول لها كوني ترابا ولولا بعد
تاويل كلام الاشعري بتصريحه بما ينافيه لحملناه انه تمثيل على ما ذكر
او قلنا انه انما انكر الوجوب ولكن الحق احق ان يتبع وهذا مما ينبغي
ان يكتب بالنور على صحف خدود الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وعدم
مناسبته لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفوايد ومما
ينبغي ايراده هنا ما قلته في عتاب بعض الناس

قل للذي لام ولم يحتشم • لخبث لوم حشو طبع دني
تعب انك اللوم بقرن علا • حمى له مرعى فلم يبد عن
اما تخافن غدا مالكا • يقتص للجم من الاقرن

حسن بن الشامي

ماجد صيغ من معدن السماح • وابتسمت في جبينه غرة الصباح
واللطف حشو اهابه • والفضل لا يلبس غير جلبابه • شعر

لو مثل اللطف جسما • لكان للطف روحا

اذا نزل بناديه رحلت الهموم • وارتضع من اخلافه بنت الكروم فمما
انشد به من ابياته • ونزه سمعي في رياض مقطعاته قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها • وبنيلها العالي ورقة ناسها
من كان ينكر فالتحاكم بيننا • في روضة والجمع في مقياسها

اسمعيل بن الحسين كاتب السر الخزرجي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)